

شهر على قرار محكمة العدل الدولية

بتاريخ 2023/12/19، رفعت دولة جنوب إفريقيا دعوى ضد "إسرائيل" أمام محكمة العدل الدولية، بالاستناد الى المادة (9) من اتفاقية منع الإبادة الجماعية لسنة 1948، وتقدمت في اطار القضية بطلب وفق المادة (41) من القانون الأساسي للمحكمة بطلب اصدار تدابير مؤقتة للحفاظ على حقوق الفلسطينيين، عقدت الجلسة الأولية يومي 11 و 2024/1/12 وبعد مرافعات شفوية من جنوب افريقيا ودولة الاحتلال، أصدرت المحكمة قرارا في 2024/01/26، بقبول دعوى جنوب افريقيا، وايضا الزام اسرائيل بمجموعة من التدابير الاحترازية، تمثلت في:

1. اتخاذ جميع التدابير في حدود سلطتها لمنع ارتكاب جميع الأفعال التي تندرج ضمن نطاق المادة الثانية من هذه الاتفاقية، وبشكل خاص: (أ) قتل أفراد الجماعة؛ (ب) التسبب في أذى جسدي أو نفسي خطير لأفراد الجماعة؛ (ج) إلحاق الضرر عمداً بالجماعة من خلال فرض ظروف حياة محسوبة لإحداث دمار جسدي فيها جزئياً أو كلياً؛
2. أن تضمن بأثر فوري ألا يرتكب جيشها أي فعل موصوف في النقطة 1 أعلاه.
3. أن تتخذ كافة التدابير ضمن سلطتها لمنع ومعاقبة التحريض المباشر والعلني على ارتكاب الإبادة الجماعية فيما يتعلق بأعضاء المجموعة الفلسطينية في قطاع غزة.
4. أن تتخذ تدابير فورية وفعالة لتمكين توفير الخدمات الأساسية الملحة والمساعدات الإنسانية لمواجهة الظروف الحياتية السلبية التي يواجهها الفلسطينيون في قطاع غزة.
5. أن تتخذ دولة الاحتلال تدابير فعالة لمنع الدمار وضمان الحفاظ على الأدلة المتعلقة بالادعاءات بارتكاب أفعال ضمن نطاق المادتين الثانية والثالثة من اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية ضد أعضاء الجماعة الفلسطينية في قطاع غزة.
6. أن تقدم تقريراً إلى المحكمة حول جميع التدابير المتخذة لتنفيذ هذا الأمر، في غضون شهر من تاريخ هذا الأمر.

يستعرض هذا التقرير مدى التزام سلطات الاحتلال بالتدابير المؤقتة التي قررتها المحكمة.

أولاً: وقف أعمال الإبادة الجماعية

قالت المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بفلسطين، فرانشيسكا ألبانيز، بأن "إسرائيل تنتهك على ما يبدو القرارات الصادرة عن محكمة العدل الدولية يوم 26 يناير/كانون الثاني الماضي، والتي تطالبها باتخاذ الخطوات اللازمة لحماية حقوق الفلسطينيين وتجنب جميع الإجراءات التي يمكن أن تشكل جريمة إبادة جماعية"¹.

من خلال المعلومات المتوفرة، فإن "إسرائيل" ومنذ صدور قرار المحكمة لغاية تاريخه لم تقم بأي نوع من التدابير أو الإجراءات من شأنها أن تمنع عمليات الإبادة الجماعية، فما زالت، وبالإضافة إلى الاجتياحات البرية، تقوم وبشكل متواصل ومكثف بقصف جميع مناطق قطاع غزة جواً، وبراً، وبحراً، مما يؤدي إلى وقوع المزيد من الضحايا المدنيين ودمار في الأعيان المدنية. ووصل متوسط عدد الضحايا الذين يسقطون يومياً في قطاع غزة منذ قرار المحكمة حوالي (120) شهيداً/ة، و(200) جريح/ة، في اليوم الواحد.

- وفق البيانات الصادرة عن وزارة الصحة في قطاع غزة، فإنه ومنذ صدور قرار المحكمة، وحتى يوم 2024/02/25، قتلت "إسرائيل" ما يزيد عن (3,609) شهيداً/ة، وأصابت أكثر من (5,392) شخصاً². حوالي (70%) منهم من الأطفال والنساء. وارتكبت قرابة (395) مجزرة، بمعدل (13) مجزرة يومياً بحق المدنيين في قطاع غزة.

- وفق بيانات المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، فقد قتلت "إسرائيل" منذ بداية العدوان قرابة (130) صحفياً/ة، وحوالي (340) شخصاً من أفراد الطواقم الطبية، و(47) شخصاً من أفراد طواقم الدفاع المدني³.

ثانياً: منع التحريض على عمليات الإبادة الجماعية

على الرغم من أنه وضمن "التدابير الاحترازية" التي طلبتها المحكمة من "إسرائيل" بمنع ومعاقبة أي تصريحات أو تعليقات عامة يمكن أن تحرض على ارتكاب إبادة جماعية في قطاع غزة، إلا أن أعضاء الحكومة الإسرائيلية وشخصيات عامة أخرى واصلت التحريض والدعوة إلى الإبادة الجماعية للفلسطينيين. ولم تباشر "إسرائيل"، حتى تاريخه، بالتحقيق في تلك الانتهاكات أو مساءلة ومحاسبة أي من المسؤولين المتورطين في التحريض على الإبادة. ولم يعلن الجيش الإسرائيلي بفتح أي تحقيق، أو اتخاذ أي إجراءات عقابية بحق العسكريين المتورطين بعمليات ذات طابع جرمي في قطاع غزة، مكتفياً بالإشارة إلى أن هذه الأفعال تخالف قيم الجيش الإسرائيلي.

¹ مقررة أممية تتهم إسرائيل بانتهاك أوامر محكمة العدل الدولية | أخبار حريات | الجزيرة نت (aljazeera.net)

² هذه الأرقام قابلة للزيادة، وهي تعكس فقط عدد الضحايا الذين وصلوا إلى المستشفيات وتم تسجيلهم بشكل رسمي.

³ المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، 2024/02/23.

- قال رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، خلال مؤتمر صحفي بتاريخ 17/شباط يناير 2024، "لقد ثبت أن قدرتنا على دخول رفح واقعية"، "...، علينا أن نفعل ذلك بطريقة منظمة،...، إسرائيل ستقاتل حتى نحقق النصر الكامل، وهذا يشمل أيضاً الهجوم البري في رفح، بالطبع بعد أن نسمح للمواطنين هناك بالإخلاء إلى أماكن آمنة أخرى،...، من يريد أن يمنعنا من العمل في رفح يقول لنا إننا سنخسر الحرب"⁴.
- قال وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، خلال الاجتماع الأسبوعي لحزب، عوتسما يهوديت، "إن الحرب تمثل فرصة للتركيز على تشجيع هجرة سكان غزة،...، إن مثل هذه السياسة من شأنها أن تسهل عودة سكان المجتمعات الإسرائيلية المتاخمة لحدود غزة، وكذلك المستوطنات الإسرائيلية في غزة، التي تم إخلاؤها في عام 2005، وهي حل صحيح وعادل وأخلاقي وإنساني،...، لا يمكننا الانسحاب من أي منطقة نتواجد فيها في قطاع غزة،...، ولا أستبعد الاستيطان اليهودي هناك فحسب، بل أعتقد أنه أمر مهم أيضاً"⁵.
- قال رئيس الأركان العامة للجيش الإسرائيلي، هرتزي هاليفي، إن قوات الجيش "حققت إنجازات عسكرية عالية جداً في غزة،...، ولا يزال هناك طريق طويل لنقطعه،...، في الأعوام الماضية، لم يكن هناك جيش يناور في مناطق مدنية مكتظة، جنود جيش الدفاع الإسرائيلي يتعاملون مع هذا الأمر بنجاح كبير والإنجازات العسكرية غير عادية"⁶.
- كتب وزير الخارجية الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، على منصة (X) في معرض رده على دعوة مفوض السياسة الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي، جوزيف بوريل، لواشنطن إلى الحد من تزويد تل أبيب بالأسلحة، قائلاً إن هدفها "تقوية حماس،...، إن الدعوات للحد من الدفاع الإسرائيلي لن تؤدي إلا إلى تقوية حماس،...، وكونوا مطمئنين، فإن إسرائيل عازمة على مهمتها الرامية إلى تفكيك حماس"⁷.
- قالت وزيرة المساواة الاجتماعية الإسرائيلية، ماي غولان، إنها "فخورة" بالدمار الذي أحدثه الجيش الإسرائيلي في غزة. وتوعدت رئيس حركة حماس في غزة يحيى السنوار "بقطع رأسه أو اعتقاله".

⁴ هناك "مساحة كبيرة ..نتنياهو عن مكان فرار الفلسطينيين من هجوم رفح البري CNN Arabic -

⁵ بن غفير : الحرب فرصة لتشجيع هجرة سكان غزة | سكاي نيوز عربية (skynewsarabia.com)

⁶ IDF chief: Military achievements in Gaza 'very high' but still a 'long way to go' | The Times of Israel

⁷ وزير خارجية إسرائيل ينتقد دعوة بوريل لواشنطن إلى الحد من تزويد تل أبيب بالأسلحة - بوابة الشروق (shorouknews.com)

وأردفت "لا نخجل من القول إننا نريد أن نرى جنودنا الأبطال المقدسين يقفون القبض على السنوار ورفاقه من آذانهم ويجرونهم في كل غزة إلى زنازين مصلحة السجون الإسرائيلية"⁸.

- ضمن الإفادات التي تجمعها الهيئة من الضحايا في قطاع غزة، حصلت الهيئة على إفادة إحدى المعتقلات المفرج عنهم من سجن الدامون بتاريخ 2024/01/15، تقول فيها أنه أثناء التحقيق معها قال لها الضابط الإسرائيلي "انتم لا تستحقون العيش ويلزم إبادتكم أنتم وأطفال غزة وسنهجركم وسندمر بيوتكم وستنتظرون لنا من استراليا وكندا ونحن نُعمر غزة".

ثالثاً: توفير الخدمات الأساسية الملحة والمساعدات الإنسانية

1- منع المساعدات الإنسانية

تستخدم "إسرائيل" سياسة التجويع كأحدى أدوات الإبادة الجماعية التي تنفذها في قطاع غزة، فبالإضافة إلى قصفها للشاحنات التي تحمل المساعدات الإنسانية وتعمد استهداف أفراد الشرطة المدنية التي ترافق هذه القوافل لفرض النظام ومنع أي اعتداء محتمل عليها، فهي تواصل فرض قيود مشددة جداً على دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، فقد كان متوسط عدد الشاحنات التي تدخل قطاع غزة بشكل يومي قبل 7/أكتوبر يقدر بحوالي (500) شاحنة، وبعد هذا التاريخ انخفض هذا العدد بشكل كبير حتى وصل إلى قرابة (50) شاحنة يومياً، مما أدى إلى نقص حاد في المواد الغذائية، والمستلزمات والمستهلكات الطبية، والدواء، ومادة الوقود بما فيها غاز الطهي، ونتيجة لهذا انتشر الجوع والأوبئة، على نطاق واسع، وبخاصة في شمال وادي غزة⁹. كما تمنع "إسرائيل" دخول المساعدات الإنسانية إلى شمال القطاع بشكل شبه كامل، ولم تُدخل الأونروا منذ 5 شباط/يناير أي شاحنة إلى شمال القطاع.

- استهدف الجيش بقصفه أفراد الشرطة المدنية في رفح بين 6 و10 شباط/فبراير الحالي مما أدى إلى مقتل (9) من أفراد الشرطة، (6) منهم وهم يحرسون شاحنة محملة بالمعونات، و(3) عند قصف إحدى مركبات الشرطة¹⁰.

- يقوم "متظاهرون إسرائيليون" بمنع دخول شاحنات المساعدات إلى قطاع غزة عبر معبر كرم أبو سالم، ويتكرر هذا الأمر بشكل يومي، وتحتوي هذه الشاحنات على الدقيق والمواد الغذائية ومواد النظافة والخيام وغيرها من المواد غير الغذائية. وإن مواصلة منع هذه الشاحنات من الوصول إلى القطاع

⁸ شبكة قدس الإخبارية: "on X: تغطية صحفية | وزيرة المساواة الاجتماعية بالاحتلال ماي غولان": أنا شخصياً فخورة بدمار غزة "

<https://t.co/uZYMWVKV5Y> / X (twitter.com)

⁹ (OCHA) Hostilities in the Gaza Strip and Israel – reported impact | Day 131, 15 Feb 2024

¹⁰ تقرير (OCHA)، الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل، تقرير موجز بالمستجدات رقم 118، 14 شباط 2024.

سيؤدي إلى تفاقم الوضع الإنساني المتردي بالفعل لأولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة. حيث لا تتخذ السلطات الإسرائيلية المختصة أي إجراءات جدية حق هؤلاء "المتظاهرين".

- في 20 شباط/فبراير، أعلن برنامج الغذاء العالمي، أنه أوقف مؤقتاً تسليم المساعدات الغذائية إلى شمال قطاع غزة حتى تسمح الظروف بتوزيع "آمن". وقال البرنامج بأن "قرار وقف تسليم المساعدات إلى شمال قطاع غزة لم يُتخذ استخفاً" بالنظر إلى إدراك معنى "تدهور الوضع أكثر هناك" وأن عدداً أكبر من الناس "سيواجهون خطر الموت جوعاً". وكان البرنامج قد أوقف إرسال المساعدات الغذائية إلى شمال القطاع في أواخر شهر كانون الثاني/يناير الماضي، بعد ضربة إسرائيلية أصابت شاحنة له، قبل أن يستأنف شحناته، لكن منذ ذلك الحين تعرضت شاحناته لعراقيل عدة بينها أن هناك قصفاً استهدفها في ظل "العنف والفوضى" وفق ما جاء بالبيان برنامج الغذاء العالمي¹¹.

- في الفترة الواقعة بين 1 كانون الثاني/يناير و15 شباط/فبراير، خططت المنظمات الشريكة في مجال العمل الإنساني لـ(77) بعثة لإيصال المعونات وإجراء تقييمات إلى المناطق الواقعة إلى الشمال من وادي غزة. ومن بين هذه البعثات، سمحت إسرائيل بدخول (12) بعثة، وسمحت جزئياً بدخول (3) بعثات، وعرقلت دخول (14) بعثة، ورفضت وصول (39) بعثة، وتم تأجيل (9) بعثات. وبقي وصول البعثات المقررة لدعم المستشفيات والمنشآت الحيوية التي تقدم خدمات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية من جملة البعثات التي رفضت الأغلبية الساحقة منها¹².

- في 5 شباط/فبراير تعرضت قافلة كانت تنتظر التحرك إلى شمال غزة للقصف من جيش الاحتلال، وعلى خلفية هذا القصف قررت الأونروا وقف إرسال القوافل إلى شمال غزة. وكانت المرة الأخيرة التي تمكنت فيها الوكالة من توصيل الغذاء إلى شمال وادي غزة، في 23 يناير/كانون الثاني. وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن (300,000) شخص ما زالوا يعيشون في شمال غزة، من دون الحصول على مساعدات تذكر.

- أطلق جيش الاحتلال النار على مدنيين فلسطينيين عند دوار الكويتي في مدينة غزة، أثناء انتظارهم لتلقي الامدادات الغذائية، وأوقع بهم ضحايا، وكان الاستهداف السابع لهم بتاريخ 20 شباط/فبراير الحالي.

- دعت اليونيسف وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية إلى توفير الوصول الآمن والمستدام ودون عوائق، لتقديم المساعدة الإنسانية المتعددة القطاعات بشكل عاجل في جميع أنحاء قطاع غزة.

¹¹ غزة تواجه الموت جوعاً | أخبار | الجزيرة نت (aljazeera.net) . 2024/02/20.

¹² تقرير الأونروا رقم 122 حول الوضع في قطاع غزة والضفة الغربية، التي تشمل القدس الشرقية، شباط 20، 2024

ووفقاً لليونيسيف، "إن قطاع غزة على وشك أن يشهد انفجاراً في حالات الوفاة للأطفال التي يمكن تجنبها، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تفاقم مستوى وفيات الأطفال الذي يصعب تحمله بالفعل في غزة. لقد حذرنا منذ أسابيع من أن قطاع غزة على شفا أزمة تغذية. إذا لم ينته النزاع الآن، فإن تغذية الأطفال ستتواصل في الانخفاض، مما سيؤدي إلى حدوث حالات وفاة يمكن تجنبها أو مشاكل صحية ستؤثر على أطفال غزة لبقية حياتهم وستكون لها عواقب محتملة بين الأجيال"¹³.

- طالب المدير الإقليمي للإعلام باليونيسف لمنطقة الشرق الأوسط عمار عمار بضرورة فتح جميع نقاط العبور إلى قطاع غزة، ودخول المساعدات بشكل آمن ومستدام إلى إليه. لافتاً إلى أن المساعدات لم تصل إلى شمال القطاع منذ أسابيع، وحذر من أنه إذا لم يتغير الوضع على الأرض فسنشهد الأسوأ، فهناك نحو (90%) من أطفال غزة يعانون من سوء التغذية¹⁴.

- حذرت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) من "المستويات غير المسبوقة من انعدام الأمن الغذائي الحاد والجوع والظروف الشبيهة بالمجاعة في قطاع غزة"، وقالت بأن "المزيد من الناس يعانون من الجوع، ومن انخفاض إمكانية الوصول إلى الغذاء والتغذية والمياه والخدمات الطبية"¹⁵.

- أوقفت مجموعة من الدول¹⁶ تمويلها لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" إثر ادعاءات مزعومة أثارها "إسرائيل"، دون تقديم أي دليل، حول مشاركة عدد من موظفي الوكالة في أحداث 7/أكتوبر 2023، وعلق المفوض العام للأونروا على هذا بالقول بأن المساعدات المنقذة للحياة التي تقدمها الأونروا على وشك النفاذ بعد قرار تعليق تمويل الوكالة، معتبراً أن هذا القرار "قرار صادم" ويهدد العمل الإنساني في المنطقة وبخاصة في قطاع غزة. صرّحت الأونروا بأن "الاحتياجات الإنسانية الهائلة لدى أكثر من مليوني شخص في قطاع غزة تواجه الآن خطر تعمّقها، في أعقاب القرار الذي اتخذته عدد من الدول المانحة بوقف الدعم المالي للأونروا". كما أصدر مجلس الأمن بياناً مشتركاً أعرب فيه عن قلقه إزاء "الوضع الإنساني الوخيم والمتدهور بسرعة في قطاع غزة" وشدد على "الحاجة الملحة لتوسيع تدفق المساعدات الإنسانية للمدنيين هناك"¹⁷.

¹³ تقرير الأونروا رقم 122، مصدر سابق.

¹⁴ غزة تواجه الموت جوعاً | أخبار | الجزيرة نت (aljazeera.net). 2024/02/20.

¹⁵ تقرير (OCHA)، الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل، تقرير موجز بالمستجدات رقم 118، 14 شباط 2024.

¹⁶ الدول التي علقت تمويلها لوكالة الأونروا هي: الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، استراليا، إيطاليا، المملكة المتحدة، فنلندا، هولندا، ألمانيا، فرنسا، اليابان، سويسرا، النمسا، رومانيا، نيوزيلندا.

¹⁷ مجلس الأمن يشدد على الحاجة العاجلة لتوسيع تدفق المساعدات الإنسانية إلى غزة (wafa.ps)

- أصدر رؤساء اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات بياناً مشتركاً بتاريخ 2024/01/31، قالوا فيه "أدت الأحداث المروعة المتفاقمة في غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول إلى تشريد مئات الآلاف من الأشخاص وجعلهم على حافة المجاعة. تقوم الأونروا باعتبارها أكبر منظمة إنسانية في غزة، بتوفير الغذاء والمأوى والحماية، حتى في الوقت الذي يتعرض فيه موظفوها للتشريد والقتل". وإن القرارات التي اتخذتها عدة دول أعضاء بوقف تمويل الأونروا ستكون لها عواقب كارثية على سكان غزة. لا يملك أي كيان آخر القدرة على تقديم حجم ونطاق المساعدة التي يحتاجها (2.2) مليون شخص في غزة بشكل عاجل¹⁸.

- هناك قرابة (93%) من سكان قطاع غزة مهددون بانعدام الأمن الغذائي، وعدد كبير منهم على شفا كارثة إنسانية بسبب المجاعة. وتشير النتائج الأولية من فحوصات سوء التغذية التي أجراها خمسة شركاء منفذين لمجموعة التغذية إلى زيادة حادة في سوء التغذية الحاد. تم فحص حوالي (3,500) طفل تتراوح أعمارهم بين (6-59) شهراً في (3) مواقع للنازحين و(3) مرافق صحية؛ وتبين أن معدل سوء التغذية الحاد الشامل يبلغ (9.6%)، وهو ما يمثل زيادة بمقدار (12) ضعفاً مقارنة بمعدل سوء التغذية الحاد الشامل البالغ (0.8%) المسجل قبل بدء العدوان. علاوة على ذلك، تشير البيانات الواردة من شمال غزة إلى أن معدل سوء التغذية الحاد الشامل يبلغ (16.2%)، وهو أعلى من العتبة الحرجة التي حددتها منظمة الصحة العالمية البالغة (15%). ويشير هذا الارتفاع الحاد في سوء التغذية الحاد إلى أنه بدون خدمات وقائية وعلاجية كافية، فإن الوضع سوف يزداد سوءاً.

2- تدمير المنظومة الصحية

تستمر "إسرائيل" بالعمل على تدمير المنظومة الصحية في قطاع غزة، حيث تم إخراج (31) مستشفى عن الخدمة من أصل (36) مستشفى، إضافة إلى تدمير (152) مؤسسة صحية، و(53) مركز رعاية أولية، وتدمير (124) مركبة إسعاف، وقتل (340) كادراً طبياً وصحياً، منهم متخصصين، يشكلون عصب المنظومة الصحية، واعتقال (99) آخرين منهم مدراء المستشفيات في شمال ووسط القطاع. وبالإضافة إلى كل ذلك تمنع "إسرائيل" وصول المساعدات الطبية الأساسية، بما فيها مادة الوقود الحيوية لعمل المستشفيات¹⁹.

- في 18 شباط/فبراير، خرج مجمع ناصر الطبي في مدينة خان يونس، وهو ثاني أهم مستشفيات قطاع غزة بعد الشفاء، عن الخدمة بعد حصار وقصف دام لأكثر من ثلاثة أسابيع، حيث اقتحم الجيش

¹⁸ بيان لرؤساء اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات: لا يمكننا التخلي عن سكان غزة | الأونروا (unrwa.org)

¹⁹ المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، 2024/02/23.

المجمع وحوله إلى ثكنة عسكرية، ووضع الكوادر الطبية لساعات طويلة في مبنى الولادة وهم مقيدون الأيدي واعتدى عليهم بالضرب وجردهم من ثيابهم، واعتقل حوالي (70) منهم، بما فيهم الطبيب الوحيد في قسم العناية المركزة، ولم يتبق سوى (25) كادراً طبياً في المجمع لا يستطيعون التعامل مع الحالات التي تحتاج إلى رعاية سريرية فائقة. كما اعتقل جيش الاحتلال عشرات المرضى الذين لا يستطيعون الحركة وهم على أسرة العلاج، وتم وضعهم على أسرة للجيش ووضعهم في شاحنات واقتادهم إلى جهة غير معلومة مما يعرض حياتهم للخطر. ولا تزال الكهرباء مقطوعة عن المجمع مما أدى إلى توقف الأكسجين عن المرضى وأدى ذلك إلى استشهاد (7) مرضى. ووضعت (3) سيدات مواليدهن في ظروف قاهرة وغير آمنة وتفتقر للمياه والطعام والكهرباء والنظافة²⁰.

- هناك أكثر من (223,000) حالة إصابة بالتهابات الجهاز التنفسي الحادة، أو (10%) من سكان القطاع. وأكثر من (162,000) حالة إسهال مجموعة منها مختلطة بالدم، (53%) منهم أطفال دون الخامسة، وأكثر من (66,000) حالة التهابات جلدية معظمها ناتجة عن مرض الجرب، وأكثر من (7,500) حالة يرقان حاد، وأكثر من (39,000) ألف حالة قمل، وأكثر من (8,000) حالة التهاب الكبد الوبائي، وأكثر من (10,000) مريض سرطان يواجهون خطر الموت، وقرابة (350,000) مريض بأمراض مزمنة أصبحوا بلا دواء، و(11,000) جريح بحاجة للسفر للعلاج "إنقاذ حياة وخطيرة". كما أن هناك أكثر من (10,000) طفل/ة يعانون من الهزال و(5,000) طفل يعانون من الهزال الشديد، و(30,000) طفل يعانون من التقرم، وحوالي (350,000) امرأة من المرضعات والحوامل يحتاجن إلى تدخل علاجي وقائي سريع، وأكثر من (150,000) طفل بحاجة لتدخل علاجي وقائي سريع أيضاً.

3- تدمير المنظومة التعليمية

ما زالت العملية التعليمية المدرسية في قطاع غزة متوقفة بشكل كامل، فمن أصل (796) مدرسة في قطاع غزة هناك (390) مدرسة تعرضت لأضرار متفاوتة، منها (95) مدرسة خرجت عن الخدمة²¹. وهناك (70) من المدارس المتضررة هي مدارس تابعة للأونروا، ويستخدم ما لا يقل عن (56) مدرسة منها كملاجئ للنازحين²². كما تفيد البيانات الصادرة عن وزارة التربية والتعليم بأن هناك (7) مدارس حكومية

²⁰ د. أشرف القدوة، المتحدث باسم وزارة الصحة بغزة، 2024/02/18.

²¹ - نشرة صادرة عن مكتب الاعلام الحكومي في قطاع غزة "تحديث إحصائية العدوان على قطاع غزة 2023" 2024/01/08، اليوم

94 للعدوان.

²² - تقرير (OCHA)، الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل، تقرير موجز بالمستجدات رقم 68، 13 كانون الأول/ديسمبر 2023

دمرت بشكل كلي، و(83) مدرسة تعرضت لأضرار بالغة، ويتم استخدام (133) مدرسة حكومية كمراكز لإيواء النازحين²³، مما يحرم قرابة (608,000) طالب من حقهم في التعليم.

كما دمرت "إسرائيل" (5) جامعات من أصل (6) جامعات في قطاع غزة، وقتلت (166) استاذاً جامعياً، من بينهم (3) رؤساء جامعات، (95) عميداً، و(68) من حملة درجة الاستاذية. وتم حرمان حوالي (88,000) طالب/ة من مواصلة تعليمهم الجامعي في جامعات القطاع، ولم يتمكن قرابة (555) طالب/ة، من الالتحاق بجامعاتهم خارج قطاع غزة.

4- تدمير المساكن والبنى التحتية

حتى تاريخه دمرت "إسرائيل" بقصفها المتواصل والعنيف، جواً وبراً وبحراً ما يزيد عن (70,000) وحدة سكنية بشكل كلي، و(290,000) وحدة سكنية بشكل جزئي وهي غير صالحة للسكن²⁴. وما زال جيش الاحتلال يقوم بتدمير مربعات سكنية كاملة في قطاع غزة، ففي يوم 5 شباط/فبراير، قصف جيش الاحتلال مربعات سكنية وبنائات؛ بناية سكنية عالية في شمال خانيونس ووسطها، وبناية الحمد السكنية العالية غرب خانيونس، ومربعاً سكنياً في منطقة جورة العقاد في خانيونس أيضاً، في حين قُصفت عدة بنايات سكنية في مخيم خانيونس²⁵.

أحدث القصف العنيف والمتواصل على جميع أنحاء قطاع غزة دماراً هائلاً بمنظومة الصرف الصحي والمياه، فخط المياه الوحيد العامل الآن لا تتعدى نسبة تشغيله الـ(47%) من طاقته الكاملة، وتوقفت محطة تحلية المياه في شمال قطاع غزة عن العمل بعد قصفها في بداية العدوان، ولم تعد جميع محطات معالجة مياه الصرف الصحي تعمل، و(83%) من آبار المياه الجوفية أيضاً لا تعمل، إما بسبب الدمار الذي لحق بها، أو بسبب غياب مادة الوقود اللازمة لتشغيلها²⁶.

5- استهداف مراكز إيواء النازحين

تم الإبلاغ عن حوادث مختلفة أثرت على منشآت الأونروا والنازحين داخلها الذين يحتمون هناك. فهناك (325) حادثة أثرت على مباني الأونروا وعلى الأشخاص الموجودين داخلها منذ بدء العدوان، بما في ذلك ما لا يقل عن (46) حادثة استخدام عسكري و/أو تدخل في منشآت الأونروا. وقد تأثرت (153) منشأة مختلفة

²³ - نشرة صادرة عن وزارة التربية والتعليم، مصدر سابق.

²⁴ المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، 2024/02/23.

²⁵ تقرير (OCHA)، الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل، تقرير موجز بالمستجدات رقم 112، 06 شباط 2024.

²⁶ تقرير صادر عن مجموعات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية (WASH) والصحة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

تابعة للأونروا جراء تلك الحوادث. وتقدر الأونروا أنه بالإجمال، استشهد ما لا يقل عن (401) نازحاً يلتجئون في ملاجئ الأونروا وأصيب (1,385) آخرين على الأقل منذ بدء العدوان.

- في 17 شباط، أصيب اثنان من النازحين خارج سور مدرسة في دير البلح بالمنطقة الوسطى جراء غارة على مبنى مجاور، بالإضافة إلى ذلك، سقطت بعض الشظايا داخل مبنى المدرسة، ولم يبلغ عن وقوع أضرار.

- في 20 شباط، استشهد (5) نازحين وتم دفنهم داخل مدرسة في خانينوس نتيجة لإطلاق نار مكثف من قبل جيش الاحتلال. وهدمت دبابات جيش الاحتلال الجدار المحيط بالمدرسة، وأصيبت المدرسة بأضرار جسيمة. كما أجبر جيش الاحتلال ما يقرب من (100) نازح كانوا لا يزالون في المدرسة على إخلاء المدرسة، وورد أن العديد من النازحين قد تعرضوا للاعتداء والاعتقال.

- يتسبب القتال العنيف في وحول خانينوس على مدى الأسابيع الأربعة الماضية بخسائر في الأرواح وأضرار في البنية التحتية المدنية، ويشمل ذلك أكبر ملجأ للأونروا في المنطقة الجنوبية، وهو مركز تدريب خان يونس، وهذا يجبر آلاف الفلسطينيين على الفرار جنوباً باتجاه رفح، التي تشهد اكتظاظاً شديداً. وفي الوقت نفسه، تم الإبلاغ عن تحركات للسكان من رفح باتجاه مخيمي دير البلح والنصيرات للاجئين في المنطقة الوسطى، في أعقاب تكثيف الغارات الجوية على رفح²⁷.

6- استمرار أوامر الإخلاء القسري

وفي 5 شباط/فبراير أعاد جيش الاحتلال إعلان أوامر الإخلاء التي صدرت لأول مرة في 23 و 29 يناير/كانون الثاني لسكان مناطق محددة في محافظتي خانينوس وغزة، على التوالي. منذ 7/تشرين الأول 2023، تم وضع (246) كيلومتراً مربعاً، أي ما يعادل (67%) من مساحة قطاع غزة، تحت أوامر الإخلاء غير القانونية. وكانت هذه المنطقة موطناً لـ (1.78) مليون فلسطيني قبل 7/تشرين الأول 2023، وحتى أواخر كانون الأول 2023، كانت تضم (210) ملجأً تستضيف أكثر من (770,000) نازح داخلي.

الخلاصة

من الواضح أن السلطة القائمة بالاحتلال "إسرائيل" لم تلتزم بأي من التدابير التي قررتتها محكمة العدل الدولية، بل أنه يمكن القول بأن الوضع ازداد سوءاً منذ صدور القرار، خاصة على الصعيد الإنساني، وعمق من ذلك قرار عدد من الدول تعليق الدعم لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين، بعد يوم واحد من صدور القرار وكأنه تحد لإرادة المحكمة.

²⁷ تقرير الأونروا رقم 79 حول الوضع في قطاع غزة والضفة الغربية، التي تشمل القدس الشرقية، شباط 19، 2024

يقف قطاع غزة اليوم على حافة الانهيار التام في الوضع الإنساني بشكل عام، وبخاصة الوضعين الغذائي والصحي، مع إمكانية حدوث انفجار في اعداد الوفيات نتيجة المجاعة وانتشار الامراض، وقد تم تسجيل العديد من حالات الوفيات نتيجة الجوع، وانعدام الرعاية الطبية والصحية، ونفاذ الأدوية.

كل هذا يقود الى فقدان الثقة في المنظومة الدولية التي ظهر عجزها وتواطؤها، وجاء قرار المحكمة ليعطي بارقة أمل ولو بسيطة، لكن دولة الاحتلال ومن يدعمها من الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة، اجهضت أي أمل، الامر الذي سيتترك آثاراً بعيدة الأمد على الاستقرار ليس فقط في المنطقة وانما في العالم أجمع.